



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

عدد خاص من دورية عمران للعلوم الاجتماعية

الرياضة والمجتمع

ورقة مرجعية

بلغة الأرقام، تشير التطورات المذهلة لـ "الظاهرة الرياضية" في العالم خلال العقود الأخيرة دهشة جميع المراقبين والدارسين؛ إذ يُمثّل دخلها اليوم 2 في المئة من الاقتصاد العالمي كلّها، وقد بلغت قيمة عائدات البضائع التجارية الرياضية في عام 2018 عالمياً 471 مليار دولار أميركي، ويتوقع أن تبلغ في عام 2023 نحو 627 مليار دولار، وبين عامي 2017 و2018 بلغت عائدات الاتحاد الأوروبي لكرة القدم من بث المقابلات الكروية على مختلف منصات البث 2.263 مليار يورو، إضافة إلى أكثر من 526 مليون يورو من مصادر ذات علاقة مباشرة(1). أما على مستوى ممارسة الجمهور، من غير الرياضيين المحترفين، للنشاطات الرياضية، فقد صرّح 56 في المئة من سكان أوروبا الغربية، على سبيل المثال، من الشريحة العمرية 15 عاماً فأكثر، بأنهم مارسوا الرياضة عام 2020 مرةً واحدة على الأقل، 36 في المئة منهم يقومون بذلك في الهواء الطلق(2)، مع أن منطقتهم تعدّ من بين أكثر المناطق في العالم شيخوخةً إلى جانب اليابان. وبمناسبة تظاهرة كأس العالم 2022، التي تستضيفها قطر، والتي استثمرت في الاستعدادات المتعلقة بها، وفي البنية التحتية عمومًا، نحو 200 مليار دولار، فإنه يُتوقع أن تجني فوائد قد تزيد على 9 مليارات دولار على المدى الطويل. أما ثروات الأبطال الرياضيين، الذين تتقاطع في صناعة نجوميتهم المهارات الفردية وقوة الاستثمار التسويقي المالي والاتصالي، فقد أصبحت خياليةً وتثير الكثير من القضايا المعيارية والفلسفية في عالمٍ نصفه من الفقراء.

إن إيراد هذه الأرقام الاقتصادية والديموغرافية يهدف إلى إلقاء بعض الضوء على حجم الظاهرة الرياضية وخصائصها اليوم. لكنّ للظاهرة أبعادًا أخرى أشدّ تعقيدًا، تتعلق بدلالاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية حتى على المستوى الجماعي والفردى، وتحفّز الباحثين إلى إخضاعها لأدوات المشاهدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، خاصةً خلال تنظيم التظاهرات الرياضية العالمية الكبرى، حيث يمسّح عالم الرياضة نفسه بالمال والإعلام والسياسة والنشاط الاجتماعي والثقافي.

تاريخياً، تُشير المدونات الأدبية والتأريخية، وشواهد الحفريات والآثار، وأثروبولوجيا الأديان القديمة وغيرها، إلى أن الرياضة كانت في كل العصور، لدى كل شعوب الأرض، جزءاً أساسياً من الحياة الاجتماعية في مختلف أبعادها. لكن في المقابل، يشير تاريخ العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى أن الظاهرة لم تتحول إلى موضوع مميز للبحث والاختصاص الأكاديمي، إلا خلال النصف الثاني من القرن الماضي؛ ما يؤكد فكرة أن هذا المجال البحثي ما زال "بكرًا"، إن جاز القول، في طور التشكل والتطور نظرياً ومنهجياً.

ولمّا كانت الظاهرة الرياضية ظاهرةً كلية، بالمفهوم الذي يعطيه مارسيل موس للعبارة، فإن تطورها في العصر الحديث والقضايا المنهجية التي طرحها وتطرحها على البحث العلمي عديدة ومعقدة، منها مفهوم الرياضة في حد ذاته كما تتمثله اليوم؛ لارتباطه العملي الوثيق في الماضي بالنشاطات الحياتية لعموم الناس (الصيد، القتال... إلخ)، ولأن أغلب الأدبيات والشواهد التاريخية تحصر ممارسة مثل هذا النشاط في مجال حياة الطبقات العليا للمجتمع (شواهد الملك والأمير والسلطان والسيد بصفحة عامة في مشهد الصيد)، بينما تُظهر قصوراً جندرياً واضحاً في تحيّرنا إلى النموذج الثقافي الذكوري. كما أن الرهانات الجماعية والفردية التي تعلقّت بالظاهرة الرياضية في الماضي (أثينا، وروما... إلخ) وتتعلق بها اليوم، أصبحت مثيرةً للاهتمام المعرفي أكثر من أي وقت مضى. ذلك أن البحث فيها أظهر، على جدّته، أنها مجال تقاطعات وتميزات على درجة عالية من الدلالة الاجتماعية، ليس أقلها أهمية قضايا تطوّر الظاهرة في حد ذاتها تحت تأثير تقدّم التقسيم الاجتماعي للعمل؛ ما أدّى إلى مغادرتها، في الظاهر على الأقل، مجال الحقل الديني، وبروز أبعادها

1 "Ventilation du chiffre d'affaires de l'Union des associations européennes de football (UEFA) de la saison 2017/2018, selon la source de revenus," *Statista*, accessed on 21/2/2022, at: <https://bit.ly/36ua0NZ>

2 "Les chiffres clés du sport," l'Institut national de la jeunesse et de l'éducation populaire (INJEP) (2020), accessed on 21/2/2022, at: <https://bit.ly/3H6n74k>

الفردية بتمظهراتها الجسدية الجمالية الخاصة وفق الثقافة الفردانية، فضلاً عن استخدامها في إعادة تشكّل الهويات الجماعية الضيقة على أسس جديدة، وتحوّل النشاط الرياضي إلى مجال استثمار اقتصادي ربحي و/ أو تنموي اجتماعي، إضافةً إلى خضوعها للاستغلال السياسي النفعي.

وإذا كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية في البلدان الصناعية والمجتمعات الأكثر تطوراً في الاقتصاد، وفي الإدارة العقلانية للعيش المشترك، وفي المشاركة المدنية في تحديد المشاريع الرياضية العامة وتطويرها، قد تقدمت شوطاً محترماً في دراسة الظاهرة الرياضية، سواءً لأهداف معرفية أو عملية تطبيقية، فإن حالة البحث في هذا المجال في العالم العربي تبدو متواضعة جداً. ويبدو أن ذلك لا يعود إلى قلة الامكانيات المادية أو إلى عدم جماهيرية النشاطات الرياضية بصفة عامة، ولا حتى إلى أسباب ثقافية أو دينية؛ ففي المأثور الإسلامي قول مشهور يحضُّ على ممارسة النشاطات التعليمية التي تساعد الأمة الإسلامية الناشئة على اكتساب سبل الدفاع عن النفس وتعزيز قدرات التوسع الديني والسياسي: "علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل".

وقد يعود ضعف حالة البحث هذه إلى الاستبعاد المعياري للعلوم الاجتماعية والإنسانية من هذا المجال. فالمجال الرياضي، بمكوناته المالية والتقنية والبشرية، لا يعي الأبعاد السوسولوجية والثقافية والسياسية للظاهرة الرياضية، ولا يُشجع على كشف أغوارها، على الأقل فيما يتعلق بقدرتها على إعادة إنتاج هويات ضيقة جديدة (الألتراس Ultras مثلاً) على أنقاض الكيانات الجماعية "الصلبة" القديمة، أو فيما يتعلق بالاستخدامات السياسية للرياضة بصفتها جزءاً من الدبلوماسية (القوة الناعمة)، أو بصفتها آلية ذات قبول عالمي لدعم مسيرة تشييد الدول الناشئة. وفي المقابل، لا يبدو أن البحث في المجال الرياضي يُكسب صاحبه وجهةً علمية داخل المجتمع الأكاديمي المشتت أصلاً.

العدد الخاص من دورية عمران

ليس ما ورد أعلاه سوى عينات من القضايا المتشابكة التي تطرحها اليوم علاقة الرياضة بالمجتمع على المستوى الكوني عموماً، وفي العالم العربي خصوصاً. وهي تطرح في الواقع المسيرة التطورية التاريخية لظاهرة اجتماعية ظلت في المجتمعات القديمة، قرونًا طويلة، متمازجة دينياً وعملياً مع مختلف أوجه النشاطات الحياتية للإنسان، لتكتسب في عصرنا عناصر جديدة، جعلتها تبرز بصفتها حقلاً اجتماعياً مستقلاً، بالمضمون الذي يعطيه بيار بورديو لهذا المفهوم، وكذلك مجالاً بحثياً واعدًا في سياق تاريخي عالمي يحكمه التوسع اللامتناهي للتقسيم الاجتماعي للعمل، والفردانية الاجتماعية، فضلاً عن الاقتصاد الرأسمالي العالمي، والثورة العارمة في تقنيات التواصل الاجتماعي. كل ذلك جدير بأن يثير الاهتمام والرغبة في النظر والتحقيق في هذا المجال البحثي الواعد.

بناءً على ما سبق، تطمح دورية عمران للعلوم الاجتماعية إلى تناول هذا الموضوع البحثي بمقاربات نقدية، تهدف إلى فهم الظاهرة الرياضية، من خلال مداخل سوسولوجية وأثنوبولوجية، وترحب الدوريات أيضاً بالأبحاث الميدانية خاصةً. وتقتصر المحاور التالية للغوص في القضايا المثارة، وهي متقاطعة بطبيعة الحال:

- الرياضة والاقتصاد في العالم العربي اليوم.
- أنثروبولوجيا الرياضة: من المقدّس إلى المدنّس إلى "المقدّس الجديد".
- الرياضة والهويات.

● الرياضة حقلاً للاستثمار السياسي.

● الرياضة والجنس.

● الرياضة والجسد.

● الممارسة الرياضية في العالم العربي.

● الرياضة والتراتب الاجتماعي.

● البطل الرياضي المعولم.

● الرياضة والإعلام.

● مجتمع المشاهدين.

● الرياضة والحركات الاجتماعية: ظاهرة الألتراس.

تستقبل هيئة تحرير دورية **عمران** المقترحات البحثية (250-500 كلمة) في هذا الملف في موعدٍ أقصاه 30 آذار/ مارس 2022، على أن يشمل المقترح عنوان البحث وإشكاليته الأساسية ومنهجيته المتبعة، مع إرسال نسخة من السيرة العلمية عبر البريد الإلكتروني: omran@dohainstitute.org. تُقبل الأوراق الأصيلة فحسب، أي تلك التي لم يسبق لها أن نُشرت أو قُبلت للتحكيم والنشر.

تستقبل **عمران** البحوث الكاملة (6000-10000 كلمة) التي وافقت على مقترحاتها الملزمة بمواصفات البحث الشكلية والموضوعية التي يعتمدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في موعدٍ أقصاه 30 حزيران/ يونيو 2022. وتخضع البحوث المنجزة كافةً للتحكيم، ولا تعني الموافقة على المقترح البحثي موافقةً تلقائيةً على مشاركة البحث في حال لم يقرّ التحكيم العلمي الورقة البحثية كاملةً بعد إنجازها.